مدرسة تقنية تابعة لمنظمة البلماح، ويخضع فيها الطلبة لتدريبات عسكرية شاقة. وهنا يشير الكاتب إلى أن الادارة كانت منذ ذلك الحين تكلفه بالمهمات الصعبة على الصعيد التقني والتنظيمي. وتمرُّ الأيام، حتى الحرب العالمية الثانية، وما حملته من نذر لليهود المقيمين في فلسطين، لا سيما بعد انتصارات الماريشال الالماني رومل على جبهة العلمين؛ في هذا الوقت، يكون الفتى قد صار شاباً مكتمل النمو، فينتظم مع الآلاف من رفاقه الشبان اليهود في كتائب احتياطية تابعة للقيادة البريطانية، مع احتفاظ هذه الكتائب بقياداتها الخاصة التابعة للتنظيمات اليهودية، مثل: البلماح والهاغاناه واتسل وغيرها. ولكن سني الحرب تمضي، وتبقى الكتائب اليهودية في صف الاحتياطي، ولا تكلّف بأية مهمات عسكرية عملية.

ومع انتهاء الحرب، تزداد هذه الكتائب قوة، بما يأتيها من عناصر جديدة مجرّبة، تتمثل بالعسكريين اليهود المسرّحين من جيوش الحلفاء. وهنا يشير رابين إلى أنه حتى صدور قرار التقسيم في العام ١٩٤٧، تركزت ضغوط الحركة الصهيونية، محلياً ودولياً، على خرق جدار سياسة الكتاب الأبيض المعروفة للانتداب البريطاني، بغية السماح بادخال المهاجرين اليهود الجدد. ويعرض الكاتب في هذا المجال سلسلة من أحداث استقبال المهاجرين اليهود بحماية العصابات الصهيونية المسلحة، فتبدو سياسة الكتاب الأبيض وكأنها ليست غير انعكاس للثعلبة البريطانية المعروفة، لا سيما تجاه تلك الأنظمة المرتبطة ببريطانيا (مصر فاروق والاردن وغيرهما)، تلك الأنظمة التي كانت تتصور أن الكرة لا تدور من دون الانكليز.

المفارقات

وعندما يصل رابين إلى حرب ١٩٤٨، وقد شارك فيها بوصفه ضابطاً قيادياً في القوة العسكرية لمنظمة البلماح، يضع أمامنا معلومات هي في غاية الخطورة والأهمية. في حينه كان دافيد بن – غوريون، بالاضافة إلى مهامه الاخرى، زعيماً رسمياً لمنظمة البلماح، وكان يظهر على المسرح، إلى جانب موشي شاريت وغيره، بوصفه الرأس السياسي المفكر والمخطط. وبالرغم من بعض المراجع العربية التي تناولت التفاصيل في حرب ١٩٤٨، نظل نجد عند رابين صورة أكثر دقة للمفارقات التي كانت قائمة بين القيادتين اليهودية والعربية. ففي مقابل التماسك والتصميم الكاملين في الجانب الصهيوني، تظهر عقلية التراجع وضعف التنسيق في الجانب العربي، لا سيما بعد انخراط جيوش الأنظمة في الحرب، ابتداء من ١٥ أيار (مايو) ١٩٤٨، إذ أصبحت هذه الجيوش تشكل قوة ضاغطة على تنظيمات شعبية مقاتلة، فلسطينية وعربية، كانت تمسك بخناق العدو في مواقع عدة.

كل ذلك أتاح لقوات الحركة الصهيونية القدرة على استفراد هذه أو تلك من الجبهات العربية. ولعل أكثر الأشياء اثارة للدهشة والاستغراب هو قبول القيادة العربية بوقف اطلاق النار، ثم بالهدنة، في الوقت الذي كان فيه اليهود في حالة ضيق تصل حد الاختناق. وهذا ينطبق على الهدنة الاولى، مثلما ينطبق على الهدنة الثانية التي تم بعدها استفراد الجيش المصري في النقب، اثر حصول اسرائيل على كميات كبيرة من الأسلحة التشيكية الحديثة. وتأكيداً لهذه الحقيقة، ننقل ما يرويه الكاتب عن حالة القوة الاسرائيلية المكلفة بفك الحصار عن ثمانين ألف يهودي في القطاع الغربي من القدس.

يشير رابين، بادىء ذي بدء، إلى أن القوة الصهيونية المهاجمة (وهي بقيادة يغئال الون وكولونيل أميركي) وجدت نفسها أمام استحالة اختراق طريق اللطرون الواقعة تحت نيران القوات العربية، فكان عليها مراجعة بن – غوريون لتبديل خطها التكتيكي... وعن هذا، يقول رابين: «بناءً على هذا الوضع أرسلني يغئال الون والكولونيل الاميركي الشهير ميكي ماركوس (قائد الجبهة) لمواجهة بن – غوريون. فقبل تجديد هجومنا على اللطرون أردنا أن نقترح عليه تركيز كل جهودنا على القطاعات المحيطة بها للنفذ إلى الهدف الستراتيجي، بعيداً عن هذا المسرح الخطر، وكانت جهودنا مهيأة على أكمل وجه... كان بن – غوريون ذا مزاج لا يحتمل، وقد تكوّن عندي انطباع بأن اللطرون أصبحت بالنسبة إليه هاجساً حقيقياً، فزمجر في وجهي قائلاً: